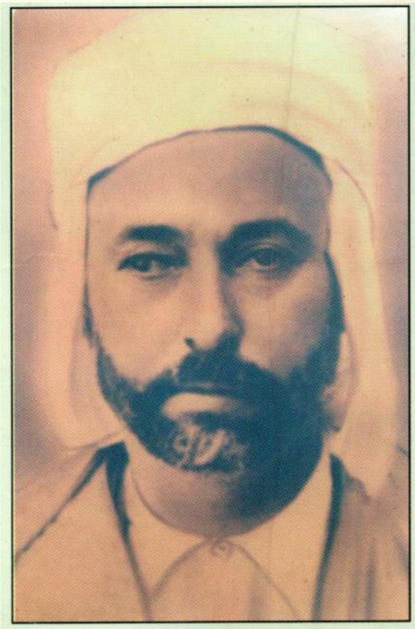
* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

خُطْبَةٌ في النَّهْي عن الشِّرْك والتَّطَيُّر والاعْتِقَادِ في الأَحْجَار

محمَّد بن منصور العُقْبِي (ت 1952م)

- إمام جامع بُرْج أم نَائِلْ -



«الحمد لله الَّذي بِيَدِهِ الأمور والتَّدبير، يُدَبِّر الأمر من السَّماء إلى الأرض وهو العليم الخبير، ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ [غافر:20]، لا يقع في مُلْكِهِ إلَّا ما يشاء ويُرِيد، وهو أقرب إلينا من حَبْل الوَرِيد، مَن تَقَرَّب إليه بالطَّاعة سَلِم، ومن عصاه وكفر بنِعَمِه نَدِم، وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادة مَن قال رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ استقام، ففاز بالنَّعيم المقيم بِدَارِ السَّلام، وأشهد أن سيِّدنا محمَّدًا رسول الله أفضل الخلق على الإطلاق، القائل: «**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**»، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه الَّذين تَأَدَّبُوا بِآدَابِهِ المُحَمَّدِيَّة، فنَالُوا رِضَى خَالِقِ البَرِيَّة.

أمَّا بعدُ، فيَا أيُّها النَّاسُ مَن اعتصم بِحَبْلِ اللهِ نَالَ الرِّضى والرِّضوان، وفاز بالنَّعيم المُقِيم في دار المُنَى والأمان، وتَمَتَّع بِالحُورِ العِينِ الحِسَان، واغتنم الخيرات مَن عرف هذه الدَّار الفانية، فتزوَّد لتلك الدَّار الباقية، وامتثل أمرَ الخالق، وعلم أنَّه المُعْطِي الرَّازِق، وأَجْمَلَ في الطَّلَب، وتعاطى السَّبَب، مُعْتَقِدًا أنَّ ما قضاه وكتبه في كتابه المكنون، لَا بُدَّ أن يقع

ويكون، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:82]، فلم يتشاءم ولم يَتَطَيَّر، ولم يَحْزَن على ما فات ولم يَتَغَيَّر، ولم يُعَادِ الشُّهُور والدُّهُور، وعلى اللهِ تَوَكَّل في جميع الأمور، وقال رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ استقام وأخلص العمل، فكانت عاقبته عدم الخوف والوَجَل، وبُشِّرَ بالجَنَّةِ الَّتي هي غاية الأمل، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت:30]، وخَابَ وخَسِر من تشاءم وتَطَيَّر، وكُلَّمَا نزلت به نازلةٌ تَطَيَّرَ بشيءٍ مِن أجلها وتَحَيَّر، واعتقد في الأحجار وغيرها أَنَّهَا تَضُرُّ وتَنْفَع، وتَدْفَعُ عنه المَكَارِهَ وتَشْفَع، فصار يَتَقَرَّبُ إليها بِالشُّمُوع والبَخُور، وكُلَّمَا نَزَعَهُ إبليسُ قال يَلْزَمُني أن أذهب إليها وأزور، ذلك الَّذي اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه، فَجَرَّهُ شَيْطَانُهُ إلى ما يَهْوَاه، فيَا وَيْحَ هذا المغرور الَّذي عصى مولاه، وأطاع شَيْطَانَهُ وهَوَاه، ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:44]، فَتُبْ لِمَوْلَاكَ يَا حَلِيفَ العِصيان، ويَا مُطِيعَ الشَّيطان، قَبْلَ أن تُزَجَّ في النِّيرَان، وهو الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عن عِبَادِه، ولَا يَقَعُ في مُلْكِهِ غَيْرُ مَشِيئَتِهِ ومُرَادِه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:70-71].

«**الحديث**»: في «صحيح البخاريِّ» عنه عليه الصَّلاة والسَّلام أَنَّه قال: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى**. قَالُوا: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[1].

---

(1) «**سيرة وأعمال العلَّامة محمَّد منصوري العُقْبِي**» (ص161-162).